

Distr.: General
17 April 2002

مجلس الأمن



Original: Arabic

رسالة مؤرخة ١٥ نيسان/أبريل ٢٠٠٢ موجهة إلى رئيس مجلس الأمن من المندوب الدائم للجماهيرية العربية الليبية لدى الأمم المتحدة

أود الإشارة إلى الجلسة العلنية التي عقدها مجلس الأمن حول (الحالة في الشرق الأوسط بما في ذلك قضية فلسطين)، وإلى ما ورد في كلمتي في الجلسة رقم (٤٥١٠) بتاريخ ٩ نيسان/أبريل ٢٠٠٢، من إشارة إلى السياسات المنهجية التي تبناها النظام الصهيوني بشكل متواصل في التلاعب والاستخفاف والاستهتار بجميع مبادرات السلام التي عرضها المجتمع الدولي ما أدى إلى إفشالها جميعها، وأنه لن يكون مصير "مبادرة الأمير عبد الله" بأفضل من سابقتها. وكنت قد قرأت على المجلس مقتطفات من مقالة بقلم (Uri Avnery) بعنوان "How to torpedo the Saudis" للدلالة على صحة ذلك.

وإذ أرفق المقال المذكور، أكون ممننا لو تكرمت بتوزيعه بوصفه وثيقة رسمية من وثائق مجلس الأمن.

(توقيع) أبو زيد عمر دورده
المندوب الدائم

مرفق الرسالة المؤرخة ١٥ نيسان/أبريل ٢٠٠٢ الموجهة إلى رئيس مجلس الأمن من المندوب الدائم للجماهيرية العربية الليبية لدى الأمم المتحدة

كيف يمكن نسف المقترح السعودي؟

لو جرؤ أمير عربي في شهر أيار/مايو ١٩٦٧ على الاقتراح بأن يعترف العالم العربي بأسره بإسرائيل ويقيم علاقات طبيعية معها، مقابل اعتراف إسرائيل بالخط الحدودي الأخضر، لاعتقدنا أن زمن ظهور المسيح قد حل، ولخرج آلاف الناس إلى الشوارع يغنون ويرقصون كما سبق أن فعلوا في ٢٩ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٤٧ عندما دعت الأمم المتحدة إلى إقامة دولتين يهودية وعربية في فلسطين.

ولكن الكارثة قد حلت. لقد هزمتنا الضفة الغربية وقطاع غزة، وقامت حكومات العمل والليكوود بعمل هذه الأراضي بالمستوطنات، ولذلك فإن العرض السابق يبدو الآن لمعظمنا كما لو كان خطة مأكرة مناهضة للسامية.

ويقول لنا قادة إسرائيل لا داعي للقلق. إننا كما هزمتنا فرعون سننحو من الأمير عبد الله (في هذه العبارة إشارة إلى أغنية إسرائيلية شهيرة).

إذا، ماذا سيحدث؟

في إسرائيل تمر كل مبادرة دولية معروضة لوضع حد للصراع بمراحل ثلاث، وهي: (أ) الإنكار، (ب) تشويه العرض، (ج) التصفية.

وبهذه الطريقة ستتعامل حكومة شارون - بيريز مع المبادرة الحالية. وستستفيد هذه الحكومة من خبرة طولها ٥٣ سنة، أفلحت خلالها حكومات العمل والليكوود على حد سواء في إفشال جميع ما عرض من خطط للسلام.

(ولا يجب أن يخالفنا الشك، لا سمح الله، بأن الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة تعارض السلام. كلا، إنها جميعا تريد السلام وتتوق إليه "شريطة أن يمنحنا السلام أراضي البلاد بأسرها، أو على الأقل إلى حدود نهر الأردن، ويسمح لنا أن نملأها جميعا بالمستوطنات اليهودية". وحتى الوقت الحاضر لم تحقق أي خطة سلام هذه الأهداف).

وإن المرحلة (أ) مصممة بشكل يقلل من أهمية العرض. وستؤكد المصادر السياسية بأن المبادرة المعنية "لا تحمل شيئا جديدا"، وتصورها على أنها "مطروحة لأسباب تكتيكية" وأنها "حيلة سياسية". وإذا كان العرض مقدما من طرف عربي، فسيتهم بأنه "يقول ذلك للمجتمع الدولي، ولا يصرح به لشعبه"، أي باختصار إن هذا العرض "لا يتسم بالجدية".

ومن الطرائق الثابتة في هذا الصدد اللجوء إلى التركيز على كلمة معينة، والزعم بأنها تبين أن العرض بكامله عرض خادع. وعلى سبيل المثال، قدم الرئيس المصري أنور السادات قبل نشوب حرب تشرين الأول/أكتوبر ١٩٧٣ عرضاً للسلام واسع النطاق، ولكن غولدا ماير رفضته على الفور. وكان مرد ذلك أن خبراءها في اللغة العربية اكتشفوا أن السادات استخدم كلمة "السلام" ولم يستخدم كلمة "الصلح"، الأمر الذي "يثبت" أنه لا يعني السلام الحقيقي. وثمنا لهذه الكلمة، لقي ما يزيد على ٢٠٠٠ جندي إسرائيلي وعشرات الآلاف من الجنود المصريين حتفهم. وبعد ذلك تم التوقيع على اتفاقية سلام.

وقد بدأ بالفعل تطبيق هذه الأساليب على العرض السعودي.

وقيل في البداية أن ولي العهد السعودي الأمير عبد الله تحدث عن هذا العرض مع صحفي أمريكي فقط، ولكنه لم يصرح به لشعبه. غير أنه عندما اتضح أن الصحف السعودية داخل البلاد، وفي لندن، قد غطت الموضوع تغطية واسعة، سبقت حجة أخرى مفادها أن السعوديين تقدموا بهذا العرض لأنهم لم يعودوا محبوبين في الولايات المتحدة بعد انهيار برجي مركز التجارة العالمية وما تبعه من سحق أمريكي. وباختصار فإن الأمير عبد الله لم يصبح صهيونيا حقيقياً.

ونوقش الموضوع نقاشاً واسعاً في الصحافة الإسرائيلية، وقدم الشارحون تعليقاتهم، والمتخصصون تحليلاتهم، مبدين مقدرتهم الفكرية. ولكن لم يجرؤ شخص واحد من بينهم (حتى شخص واحد) على مناقشة محتوى العرض.

أما المرحلة (ب) هي مصممة للالتفاف الذكي على العرض. نحن لا نرفض العرض، إننا قطعاً لا نرفضه، فنحن دعاة سلام. ولذلك، فإننا نرحب "بالتوجه الإيجابي" للعرض، ونبعد الكرة عن مرمانا. وتتمثل أفضل الطرق في هذا السياق في الدعوة إلى الاجتماع مع الزعيم العربي الذي اقترح العرض "لتوضيح الأمور". ويبدو هذا الأمر منطقياً. والأمريكيون يعتقدون ذلك، إذ أنه عندما ينشب خلاف بين شخصين، يتعين عليهما اللقاء لمناقشة الأمر ليتسنى وضع حد له. هل ثمة ما هو أكثر معقولية من ذلك؟

ولكن الصراع بين الأمم لا يشبه الصراع بين الأفراد. ويستند كل عرض عربي للسلام على معطين: إعادة الأراضي المحتلة مقابل الاعتراف والتطبيع، ويشمل التطبيع ضمنا اللقاء مع القادة العرب، وعندما تطلب إسرائيل اللقاء مع القادة العرب "لتوضيح الأمور" فإنها تحاول في الواقع الحصول على مكافأة (التطبيع) قبل تسليم البضاعة (الانسحاب من الأراضي المحتلة). وهي حيلة رائعة حقاً. وإذا ما رفض القادة العرب اللقاء فإن ذلك يعني أن عرض السلام لم يكن أساساً عرضاً صادقا.

ووقعت العديد من عروض السلام فريسة لهذا الفخ. وقد طلب بن غوريون اللقاء مع محمد نجيب، الرئيس المصري بعد قيام ثورة ١٩٥٢، وطلب عدة رؤساء وزارات إسرائيلية الاجتماع مع حافظ الأسد، واستطاع أنور السادات فقط أن يغلب بذكائه هؤلاء الأذكياء، ويقلب المعادلة في وجوههم عندما ذهب إلى القدس من تلقاء نفسه.

وعندما اتخذ مجلس الأمن القرار (٢٤٢)، رفضته الحكومة الإسرائيلية ولم تقبل به إلا في وقت متأخر عندما لم تجد مناصا من ذلك "وفقا للتفسير الإسرائيلي". وقد ركز هذا التفسير على أداة التعريف "ال" التي لا ترد في النص الانجليزي (الذي يطلب الانسحاب من "أراضي محتلة" وليس من "الأراضي المحتلة")، بعكس النص الفرنسي الذي تظهر فيه أداة التعريف (ووجد السوفييت أنفسهم في مأزق لأن اللغة الروسية ليست بها أدوات).

إن الطريقة المفضلة هي قتل روح العرض قتلا بطيئا، والتحدث عنه دون توقف، وتفسيره تفسيرات شتى، وتخطيط سير المفاوضات، ووضع شروط لا يمكن للطرف الآخر القبول بها حتى ينتهي العرض في دهاليز الصمت. وهذا ما حدث للجنة التنسيق في لوزان، وهو نفس ما حدث لمعظم خطط السلام الأوروبية الأمريكية.

المرحلة (ج): إذا أخفقت المرحلتان "أ و ب"، تبدأ مرحلة التصفية، وهي تعرف حاليا "بالمنع المستهدف" أو ببساطة "القتل المؤكد" على يد الجيش.

وقد مورست سياسة "المنع المستهدف" فعليا ضد الوسيط الأصلي للأمم المتحدة، السويدي الجنسية، الكونت فولك برنادوت الذي أطلق عليه الرصاص وأردى قتيلا، ووصف القتل بأنهم "منشقون"، ولكن بن غوريون لم يذرف دمعة واحدة.

وعادة تستعمل الحكومات الإسرائيلية سلاحين قاتلين تحتفظ بهما في ترسانتها، وهما: الكونغرس الأمريكي والصحافة الأمريكية، وعلى سبيل المثال، اقترح ويليام روجرز، وزير الخارجية في إدارة نيكسون خطة سلام شملت انسحاب إسرائيل إلى حدود ما قبل ١٩٦٧، مع إدخال "تغييرات غير جوهرية"، وأطلقت إسرائيل أسلحتها مغرقة روجرز وخطته معه. وتولى وظيفته بعده اليهودي هنري كيسنجر الذي يعاني من عقدة الشعور بالعظمة، وكان في ذلك نهاية خطط السلام.

هل يمكن خرق المبادرة السعودية وإفشالها بنفس هذه الأساليب؟ إن ذلك لن يكون سهلا، والمهدف هذه المرة ليس "فرقاطة" صغيرة الحجم، بل وليس حتى "مدمرة" ولكنه حاملة طائرات ضخمة. ولا بد من بذل جهد هائل لنسف هدف بهذا الحجم.